تاريخ الإرسال: 2016/03/21 - تاريخ القبول للنشر: 2016/05/19 تاريخ النشر: 2016/06/28

# أسس بناء المجتمع من خلال سورة النور

مسعود جباري

جامعة الجلفة

تتجاذب الإنسانية منذ حقب زمنية ليست بالقريبة ثقافات وديانات وحضارات ، كل منها يضع مبادئ وقيما معينة من أجل الرقي بالمجتمعات والشعوب والأمم ، فإضافة إلى الأعراف الاجتماعية داخل نظام القبيلة المبني على ((فكرة حياة العداوة غير المطمئنة والمشحونة بالمتاعب ))»[1]»- كما يرى هوبز وغيره - ذلك أن الدافع الأساسي في البناء الاجتماعي - وفق تصورهم - هو (( تبادل المنافع وضمان حقوق الأفراد ))[2]

ولو تتبعنا بصورة مختصرة جدا النسق العام للحضارات القديمة نجدها مرتبطة بتصور معين لهذا البناء .

فالحضارة السومرية - مثلا - تم فيها إقرار مراسيم ملكية تحرم استغلال الأغنياء للفقراء ، وكذا استغلال رجال الدين للناس «3» ، و ما إلى ذلك من مراسيم»4» و قوانين ، كان القصد منها بناء مجتمع متماسك موحد .

أما شرائع حمو رابي ( 2123 - 2081 ق م ) في العهد البابلي فقد وضعها هذا الملك الحاكم للمحافظة على المجتمع»5» - كذلك - .

ونفس التصور نراه في الحضارة اليونانية القديمة ، إذ حاول أفلاطون ( 427 - 347 ق م ) أن يبين أسس بناء المجتمع في جمهوريته ، التي يرى أنها تقوم على النخبة القادرة على الحكم ، و داخل هذه الجمهورية تتركب ثلاث طبقات"6" ، أما أرسطو ( 384 - 322 ق م ) فيرى أن اكتمال الحياة الإنسانية لا يكون إلا من خلال المجتمع السياسي ، وتكون الحياة في مثل هذا المجتمع موجهة وفق قانون موضوع لصالح الفرد والمجتمع على السواء ، ويكون هذا القانون هو المقياس الذي يقاس به صلاح الإنسان المواطن [7] .

وقبل البعثة المحمدية ، وفيما اصطلح عليه بالعصر الجاهلي وتحديدا في شبه الجزيرة العربية ، نرى تلك الحياة الاجتماعية للإنسان العربي مرتبطة في - الغالب الأعم - بنظام قبلي متوارث [8] .

وداخل هذا البناء العام نتلمس تلك الأخلاق العربية الصميمة والتي كانت – حينذاك – نتيجة طبيعية لظروف الحياة التي يحياها العربي[9]، فالشجاعة والكرم والوفاء ... و ما إليها من سجايا تعتبر عنوان الرجولة والإباء وقد سميت عندهم بالمروءة [10] .

وفي إطار الحياة العامة كذلك التي كانت معيشة العربي – وخصوصا أهل البدو[11]– متصلة بالارتحال والانتقال ، و هذا الارتحال الدائم لم يربطهم بقانون اجتماعي معين يمكن أن يصبح نظاما له أسس موضوعية لعصر ما قبل البعثة النبوية المحمدية ، في عموم الجزيرة العربية ، وخاصة لمجموع المناطق المتاخمة لشبه جزيرة العرب ، سواء من الشرق[12]، ممثلة في الحضارة الفارسية بنظامها وديانتها (المجوسية/الزرادشتية ) ، أو من الشمال حيث الحضارة النصرانية ، أو حتى الديانة اليهودية بقيمها ومبادئها وأحكامها .

ومما يذكر أن هذه الديانات كانت فريسة للعابثين والمتلاعبين وللمحرفين ، إذ فقدت روحها وشكلها ، فأصبحت مهود الحضارة والثقافة والحكم والسياسة مسرحا للفوضى والانحلال وسوء النظام وعسف الحكام ، وشغلت بنفسها ، إذ صارت لا تحمل للعالم رسالة ولا للأمم دعوة [13].

فالديانة النصرانية أصبحت مزيجا من الخرافات اليونانية ، والوثنية الرومية ، و و الأفلوطينية[14] المصرية والرهبانية ، اضمحلت في جنبها تعاليم السيد المسيح – عليه السلام – البسيطة ، وصارت نسيجا خشبيا من معتقدات وتقاليد لا تغذي الروح ، ولا تمد العقل ، ولا تشعل العاطفة ، ولا تحل معضلات الحياة ، ولا تنير السبيل ، بل أصبحت على تعاقب العصور ديانة وثنية ....، وفي هذا الصدد يقول صال – مترجم القرآن الكريم إلى اللغة الإنجليزية – عن نصارى القرن السادس الميلادي : (( و أسرف المسيحيون في عبادة القديسين والصور المسيحية))[15] .

أما اجتماعيا فقد بلغ الانحلال الاجتماعي غايته في الدولة الرومية والشرقية ، وعلى كثرة مصائب الرعية ازدادت الإتاوات وتضاعفت الضرائب حتى أصبح أهل البلاد يتذمرون من الحكومات ، ويمقتونها مقتا شديدا ويفضلون عليها كل حكومة أجنبية ، يقول أحدهم ( جيبون ) : (( و في آخر القرن السادس وصلت الدولة في ترديها و هبوطها إلى آخر نقطة )) [16] .

و في هذا النسق الاجتماعي العام عملت الوثنية عملها في المجتمع العربي [17] ، إذ صار هذا المجتمع – قبل البعثة المحمدية – في حاجة إلى هداية أرقى وأسلوب حياة أنقى وأصفى ، وفعلا و (( من قلب الجزيرة العربية كان الإسلام أسلوب عمل جديد لكل الإنسانية في طور من الترقي ، صنعت له السماء كل مقدمات الدوام والاستمرار ، ومواءمة الحاجة البشرية في الأماني والاستقرار )) [18] سياسيا واجتماعيا واقتصاديا و ثقافيا و أخلاقيا .

و لقد جاءت الأحكام الإسلامية في مختلف مجالات الحياة الإنسانية بمنتهى الدقة و الإحكام ، و لو أخذنا – مثلا – جانبا من هذه الجوانب و هو الجانب الاجتماعي ، و تتبعنا المنهج القويم في البناء ، فإننا نرى تلك الضوابط التي تحكم هذا الوضع ' و معها مجموعة التفاصيل – في مثل هذه القضية الحيوية – التي يجب مراعاتها حتى يستقيم المجتمع في الحال و المآل .

و لقد جاءت سورة الأحزاب التي نزلت بالمدينة المنورة – بعد موقعة الأحزاب المجتمعة لتدمير الدولة الإسلامية القائمة – بتلك الحكمة الإلهية في بناء مجتمع تقل فيه الرذائل إن لم تنعدم ، خصوصا و أن المنافقين و المرجفين في المدينة عملوا على ((أن يهزموا المسلمين في ميدان الأخلاق الذي كان ميدانا حقيقيا لتفوقهم و تقدمهن))[19].

و في إطار نسق منهجي في البناء و التنظيم تم توجيه المسلمين و الصحابة إلى الجبهة الداخلية و من الناحية الأخلاقية ' و هذا قصد سد الثغور و توثيق مواضع الخلل و إحكامها[20]، و من هذه التعليمات التي قدمها القرآن الكريم لإصلاح المسلمين[21] اجتماعيا في سورة الأحزاب – زمن الصحابة تحديدا و الشريعة الإسلامية صالحة لكل زمان و مكان[22] – :

1/ الأمر لأزواج النبي – صلى الله عليه و سلم – بالتزام بيوتهن ، و أن لا يخرجن منها بغير حاجة ، و لا يتبرجن تبرج الجاهلية الأولى ، و إن كان كلام مع غير المحارم ، فلا يخضعن بالقول حتى لا يطمع الذي في قلبه مرض ، و ليقلن قولا معروفا .

2/ منع الرجال من دخول بيوت النبي – صلى الله عليه و سلم – إلا بإذن ، و إن أراد البعض أن يسألوا أزواجه الطاهرات المطهرات ، فليكن السؤال من وراء حجاب .

3/ بيان أن هناك فرقا بين المحارم و غير المحارم من الرجال.

4/ بيان أن أزواج النبي – صلى الله عليه و سلم– أمهات للمؤمنين ، و أن حرمتهن عليهم أبدية ، مثل حرمة أم الرجال الحقيقية عليه ، و بذا فيجب تطهير القلوب و النيات تجاه جميع أزواج الرسول الكريم – عليه الصلاة و السلام – .

5/ حرمة إيذاء النبي – صلى الله عليه و سلم – ، و أن هذا الإيذاء من أكبر الذنوب الموجبة للعنة و العذاب الأليم في الدنيا و الآخرة ، و عليه فاتهام النساء و الزوجات في العرض من أكبر الذنوب و المعاصي الموجبة للعذاب في الدنيا و الآخرة.

6/ أمر أزواج النبي – صلى الله عليه و سلم – و بناته و جميع نساء المؤمنين أن يدنين عليهن من جلابيبهن إن خرجن من بيوتهن في حاجة.

و من الأحداث التي وقعت زمن النبي – صلى الله عليه و سلم – و كانت لها تداعيات اجتماعية خطيرة : حادثة الإفك ، و اتهام السيدة عائشة زوجة النبي الطاهرة المطهرة الكريمة في عرضها . إذ نزلت سورة النور على النبي – صلى الله عليه و سلم – و فيها من الأحكام و التعليمات المتعلقة بالأخلاق و الاجتماع و القانون ما يؤدي إلى حفظ كيان المجتمع الإسلامي من الرذائل[23] و الموبقات و الضلالات الخلقية ، خصوصا و أن المجتمع الإسلامي قام منذ نشأته على عدة مقومات أساسية منها[24]:

1- أن المجتمع الإسلامي قام على الإيمان بالمثل و الدفع الذاتي إلى تحقيقها.

2- و أنه قام على أساس الإقرار بالوجود المشترك و رعاية كل الحرمات الفردية .

3- و أنه قام – أيضا – على التعاون و التكافل و الترابط .

4- و قام – كذلك – على رعاية الطبيعة البشرية لكل الأفراد .

5- و أن المجتمع الإسلامي ليس مجتمع طوائف و طبقات ...

و سورة النور كما يقول مجموعة من المفسرين أن فيها أحكاما و شرائع في الستر و العفاف[25]، و بيان ذلك ، مع التذكير بدلائل التوحيد[26] ، لربط منظومة القيم الاجتماعية التي يجب أن يحياها المجتمع و يرعاها بعقيدة التوحيد الكبرى التي يبنى عليها كل البناء.

و هذه السورة[27] تبدأ بإعلان حاسم في تقرير ما فيها من حدود و تكاليف ، و من آداب و أخلاق . و بدؤها الفريد « سورة أنزلناها و فرضناها و أنزلنا فيها آيات بينات لعلكم تذكرون» يدل على مدى اهتمام القرآن بالعنصر الأخلاقي في الحياة ، و مدى عمق هذا العنصر و أصالته في العقيدة الإسلامية ، و في فكرة الإسلام عن الحياة الإنسانية.

و المحور الذي تدور عليه السورة بأكملها هو محور التربية التي تشتد في وسائلها إلى درجة الحدود ' و ترق إلى درجة اللمسات الوجدانية الرقيقة ، التي تصل القلب بنور الله و بآياته المبثوثة في تضاعيف الكون و ثنايا الحياة ، و الهدف واحد في الشدة و اللين : هو تربية الضمائر ، و استجاشة المشاعر ، و رفع المقاييس الأخلاقية للحياة حتى تشف و ترف ، و تتصل بنور الله ، و تتداخل الآداب النفسية الفردية ، و آداب البيت و الأسرة ، و آداب الجماعة و

القيادة ، بوصفها نابعة كلها من معين واحد هو العقيدة في اللّه[28].

و سياق السورة يجري حول محورها الأصيل – محور التربية – في خمسة أشواط :

الأول : يتضمن الإعلان الحاسم الذي تبدأ به ، ويليه بيان حد الزنا ، و تفظيع هذه الفعلة ، وتقطيع ما بين الزناة والجماعة المسلمة ، فلا هي منهم ولا هي منها . ثم بيان حد القذف وعلة التشديد فيه ، واستثناء الأزواج من هذا الحد ، مع التفريق بين الزوجين بالملاعنة ، ثم حديث الإفك وقصته ، وينتهي هذا الشوط بتقرير مشاكلة الخبيثين للخبيثات ، ومشاكلة الطيبين للطيبات ، وبالعلاقة التي تربط بين هؤلاء و هؤلاء .

ويتناول الشوط الثاني : وسائل الوقاية من الجريمة ،وتجنيب النفوس أسباب الإغراء والغواية ، فيبدأ بآداب البيوت والاستئذان على أهلها ، والأمر بغض البصر والنهي عن إبداء الزينة للمحارم ، والحض على نكاح الأيامى ، والتحذير من دفع الفتيات إلى البغاء ، و كلها أسباب وقائية لضمان الطهر والتعفف في عالم الضمير والشعور ، ودفع المؤثرات التي تهيج الميول الحيوانية ، وترهف أعصاب المتحرجين المتطهرين ، وهم يقاومون عوامل الإغراء والغواية .

و الشوط الثالث : يتوسط مجموعة الآداب التي تتضمنها السورة ، فيربطها بنور اللّه ، ويتحدث عن أطهر البيوت التي يعمرها وهي تعمر بيوت اللّه ، وفي الجانب المقابل الين كفروا وأعمالهم كسراب من اللمعان الكاذب ، أو كظلمات بعضها فوق بعض ، ثم يكشف عن فيوض من نور اللّه في الأفاق ، في تسبيح الخلائق كلها للّه ، و في إزجاء السحاب ، وفي تقليب الليل والنهار ، وفي خلق كل دابة من ماء ، ثم في اختلاف أشكالها و وظائفها و أنوعها وأجناسها ، مما هو معروض في صفحة الكون للبصائر والأبصار .

و الشوط الرابع : يتحدث عن مجافاة المنافقين للأدب الواجب مع – رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم – في الطاعة والتحاكم ، ويصور أدب المؤمنين الخالص وطاعتهم ، و يعدهم ، على هذا الاستخلاف في الأرض ، والتمكين في الدين ، والنصر على الكافرين .

ثم يعود الشوط الخامس إلى آداب الاستئذان والضيافة في محيط البيوت بين الأقارب و الأصدقاء ، وإلى آداب الجماعة المسلمة كلها كأسرة واحدة ، مع رئيسها ومربيها رسول اللّه – صلى اللّه عليه وسلم –.

و تتم السورة بإعلان ملكية اللّه لما في السماوات وفي الأرض ، وعلمه بواقع الناس وما تنطوي عليه حناياهم ، و رجعتهم إليه ، و حسابه على ما يعلمه من أمرهم ، و هو بكل شيء عليم[29]

و قد شملت السورة كثيرا من أحكام معاشرة الرجال للنساء ، و كثيرا من آداب الخلطة و الزيارة[30].

و مما ذكره الشيخ محمد متولي الشعراوي في تفسيره لسورة النور أنها (( جاءت لتحمل نور المعنويات ، نور القيم ، نور التعامل ، نور الأخلاق ، نور الإدارة و التصرف ، و مادام أن اللّه – تعالى – وضع لنا هذا النور ، فلا يصح للبشر أن يضعوا لأنفسهم قوانين أخرى (...) فالحق – تبارك و تعالى – يريد لخليفته في أرضه أن يكون طاهرا شريفا كريما عزيزا ، لذلك وضع له من القوانين ما يكفل له هذه الغاية ، و أول هذه القوانين و أهمها : قانون التقاء الرجل و المرأة التقاء سليما في وضح النهار ، لينتج عن هذا اللقاء نسل طاهر جدير بخلافة اللّه في أرضه ، لذلك أول ما تكلم الحق – سبحانه – في هذه السورة ، تكلم عن مسألة الزنا ))[31] لارتباط هذا الأمر بالنسل البشري كله.

إن التنظيم الاجتماعي في الإسلام تنسيق عادل بين مختلف قوى الحياة و الأحياء، سواء بين الجسد و حاجاته ، أو بين الروح و مطالبها ، أو بينهما معا . إذ طلب اللّه – عز وجل – في القرآن الكريم من المسلم أن لا يحرم نفسه متعة مادية ، و لا ملذة جسدية ، و لكن في طريقها المشروع[32] و في إطار حدودها المنتظمة و المنظمة شرعا. و من جملة التدابير القانونية و الخلقية و الاجتماعية التي حوتها سورة النور لإصلاح الإنسان و المجتمع الإسلامي – و الإنساني عموما – فالحياة الإنسانية ما يلي[33] :

1- تم إقرار الزنا بأنها جريمة جنائية ، و هي أصلا جريمة اجتماعية/عائلية ، و جعل حد الزاني مائة جلدة لمن لم يكن متزوجا[34].

2- نهي المؤمنين عن الارتباط بالفاسقين و الفاسقات بصلة التزاوج ..

3- تم وضع حد من يرمي غيره وكان محصنا بالزنا ، ثم لا يأتي عليه بأربعة شهداء ، ثمانين جلدة (80) .

4- جعل اللعان لمن يرمي بالزنا زوجته .

5- لا يقبل من أي أحد قولا بدون روية ، إذا كان يرمي غيره بما لا يرونه فيه ، و لا يشيعوه في المجتمع إذا وجدوا فشو الافتراءات و الاتهامات الكاذبة داخله ، أن يعملوا على كبتها ، و يحولوا دون شيوعها ، و يتجنبوا تناقلها بينهم .

6- الذين يعملون على تلفيق الأخبار الفاحشة و إذاعتها ، ويحاولون أن تشيع الفاحشة في المجتمع المسلم لا يستحقون الحماية ، بل يستحقون العذاب .

7- الإقرار النهائي : أن ظن المؤمنين بأنفسهم حسنا هي الأساس للروابط الاجتماعية في المجتمع ، وكل فرد من أفراده بريء ما دام لم يثبت ارتكابه لجريمة من الجرائم ، وليس أساس الروابط داخل بنيان المجتمع: سوء الظن ، لأن سوء الظن مدعاة إلى الظلم و (( إن الظلم لظلم عظيم )).

8- النهي عن دخول بيوت الناس – مهما كانوا – بدون استعلام من أهلها و استئذان منهم ، لحرمة هذه البيوت .

9- أمر الرجال بالغض من أبصارهم»53« من غير المحرمات ، و أمر النساء – كذلك – بالغض من أبصارهن عن غير المحارم من الرجال .

10- أمر النساء بأن يضربن بخمرهن على نحورهن و صدورهن و رؤوسهن ، فلا تظهر المفاتن المؤدية إلى إحداث ضعضعة داخل المجتمع المسلم ، و هذا بسد أي ذريعة تؤدي إلى الانحلال .

11- أمر النساء – مع ذلك كذلك – بأن لا يواجهن أحدا من غير المحارم بزينتهن .

12- أمر النساء – كذلك – : أنهن إذا خرجن من بيوتهن في حاجة ، أن يسترن زينتهن بل لا يلبسن ما له صوت ( من الحلي وغيره ).

13- التنديد الشديد ببقاء الرجال والنساء بدون نكاح في المجتمع ، وأمر بالتناكح بين الرجال والنساء والعبيد والإماء ، لأن بقاء أحد بدون نكاح مولد للفحشاء و منفعل بها معا. وهو ما يؤدي إلى من لا أزواج لهم بتحسس الأخبار الفاحشة و التلذذ بنقلها في المجتمع .

14- جعلت المكاتبة (الإعتاق على عوض) لتحرير العبيد و الإماء ، وأمر السادة بأن يجيبوهم إلى طلباتهم إذا أرادوا منهم المكاتبة ، و أمر عامة المسلمين بأن يساعدوا المكاتبين مساعدة مالية .

15- النهي عن إكراه الإماء على البغاء ، و مهنة البغاء عند العرب قديما كانت قاصرة على الإماء ، فكان هذا النهي سدا قانونيا للبغاء و بيع الأعراض .

16- قررت قاعدة الاستئذان بالنسبة للخدم و الذين لم يبلغوا الحلم من الأطفال ، فلا يجوز دخول البيوت إلا بعد الاستئذان و خصوصا في الأوقات الثلاثة: قبل صلاة الفجر، و حين يضع الناس ثيابهم من الظهيرة، و بعد صلاة العشاء. والأطفال الذين بلغوا الحلم عليهم أن يستأذنوا في عموم الأوقات عند إرادتهم الدخول على أهل بيتهم .

17- الإذن للقواعد من النساء – و هم العجائز اللاتي لا يجدن من أنفسهن رغبة في الرجال – أن يخلعن الخمر من رؤوسهن و وجوههن ، ولكن أمرن أن يجتنبن التبرج .

18- أذن للعجزة من الناس – الأعرج والأعمى والمريض – أن يأكلوا من بيوت غيرهم بدون استئذانهم .

والحكم عموما أنه لا يجوز لأحد أن يطعم من طعام غيره أو يتناول شيئا من بيته إلا بإذنه ،والإذن إما صريح أو دلالة»63» .

19- جعل من الحق الأقرباء الأدنين ، والأصدقاء الذين لا كلفة بينهم أن يأكل بعضهم من بيت بعض بدون إذنه ، و هو – إذ ذاك – كأنه يأكل من بيته . وهذا ما يؤدي إلى طي ما كان بين أفراد المجتمع من التباعد ، و إزالة ما بينهم من حواجب الوحشة ، ليزدادوا تحابا و تسد روابط الإخلاص و المحبة، تلك الخلال التي قد يثير بها المفسدون أنواعا من الفتن في المجتمع .

و تم في هذه السورة – أيضا – إماطة اللثام عن علامات المنافقين والمؤمنين ، حتى يتسنى لكل مسلم أن يميز المؤمنين المخلصين من المنافقين المرجفين في المجتمع ، وهو ما يؤدي إلى إحكام بناء المجتمع ليزداد قوة إلى قوته ، و لا يلتفت إلى الكفار والمنافقين الذين يحاولون إثارة الفتن و المفاسد»73» .

إن الحكمة و منتهى الدقة في تلك التعليمات الحكيمة والأحكام القويمة ، و الإرشادات السليمة و التوجيهات الرحيمة، لتؤدي إلى إحداث الانسجام والترابط والتكافل والتحابب بين مختلف أفراد المجتمع «83» . و بالتالي الوصول إلى التوازن الذي هو أساس تكوين المجتمع المسلم ، لتأتي عبادة المسلمين للّه – تعالى – ، تنفيذا لهذا التوازن المطلوب.

إن الإسلام حقيقة بتوجيهاته وتعاليمه وأحكامه في هذه السورة الجليلة – سورة النور و كل سور القرآن الكريم نور – لرسالة هادية هادفة إلى تكريم الفرد و إسعاد المجتمع ، والوصول – بالتالي – بالبشرية كلها إلى الحق والخير والصلاح والنجاح – دنيا و آخرة – في كنف العبودية الحق والكاملة للّه رب العباد .

المراجع المعتمدة :


- أبو الحسن علي الحسني الندوي : ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين.
- د. حسين الحاج الحسن : النظم الإسلامية.
- د. سيد عبد الحميد مرسي : الفرد و المجتمع في الإسلام.
- سيد قطب : في ظلال القرآن ، المجلد الرابع.
- دكتور صابر طعيمة : الإسلام و التقدم الاجتماعي.

- أبو عبد اللّه بن أحمد الأنصاري القرطبي : الجامع لأحكام القرآن ، تفسير القرطبي ، ج 12 .
- دكتور عبد الوهاب الكيالي و آخرون : موسوعة السياسة.
- فخر الدين الرازي : التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب ، المجلد الثاني عشر.
- د. محمد التومي : المجتمع الإنساني في القرآن الكريم.
- د. محمد ضيف اللّه بطاينة : في تاريخ الحضارة العربية الإسلامية.
- محمد الطاهر بن عاشور: تفسير التحرير و التنوير، المجلد التاسع.
- د. محمد عبد المنعم نور : المجتمع الإنساني.
- محمد متولي الشعراوي : تفسير الشعراوي ، المجلد السادس عشر.
- د. محمود عبد المولى : أنظمة المجتمع و الدولة في الإسلام.
- د. ميخائيل مسعود و د. سجيع الجبيلي : الحضارات ، الصراع و الحوار.
- ول ديورانت : تاريخ الفلسفة.

الهوامش

1 – د . محمد عبد المنعم نور : المجتمع الإنساني ، ص 23 .
وما ذهب إليه هوبز و سبينوزا في هذا التصور، يخالفهم فيه جان جاك روسو، الذي يرى أن الحياة الاجتماعية كانت مبنية على الرغبة من جانب الناس كي يحيوا حياة أكثر اطمئنانا .
المرجع السابق ، ص 24 .
2– د .محمد عبد المنعم نور : المجتمع الإنساني ، ص 23 .
3 – د . ميخائيل مسعود ود. سجيع الجبيلي : الحضارات ، الصراع والحوار ، ص 42 .
4 – لقد سن الملك السومري أورنمو (2050 ق م ) أقدم تشريع معروف حتى الآن والذي فيه : أنه لا يسن شريعة العين بالعين والسن بالسن – على عكس حمو رابي – بل عوض على من وقعت عليه الأذية و حاسب من أذاه بدفع غرامة له من الفضة ، تعويضا و جزاء ... ، وما إلى ذلك من قوانين تدبيرية لبناء المجتمع .
د . ميخائيل مسعود و د . سجيع الجبيلي : المرجع السابق ، ص 42، 43 .

وكانت الشرائع التي وضعها حمو رابي تهدف أيضا إلى الحفاظ عل المجتمع .

5 – انظر تفصيل – ذلک – مثلا في : د . ميخائيل مسعود و د . سجيع الجبيلي : م س ، ص 46 ، 47 .

6– وهذه الطبقات هي :

أ/طبقة الفلاسفة : ويحكمون بفكرة المستبد المستنير ...

ب/الطبقة الوسطى : من الجنود والموظفين ...

ج/الطبقة الدنيا : من الحرفيين والعامة ...

د . عبد الوهاب الكيالي وآخرون : موسوعة السياسة ، ج 1 ص 232 .

يقول ول ديورانت : ... والحقيقة أن أفلاطون نفسه قد استمد أفكاره إلى مدى كبير من أنظمة محلية شاهدها أثناء سفره وتجواله ، لقد تأثر بحكومة رجال الدين في مصر .

قصة الفلسفة ، ص 58 .

7 – د . عبد الوهاب الكيالي وآخرون : م س ، ج 1 ص 148 ، 149 .

8 – لقد عرف العرب قبل البعثة المحمدية عددا من الديانات ، كانت مختلفة في سعة انتشارها بين الناس وسلطانها عليهم ، إذ كانت النصرانية في ربيعة و غسان و بعض قضاعة و غيرها من القبائل التي كانت تقيم في حمى بيزنطة ، و كانت الديانة اليهودية في حمير و بني كنانة و بني الحارث بن كعب و كندة ، و كانت المجوسية في تميم ، و الوثنية في قريش ، و كان فيهم – أيضا – بقايا من عهد ابراهيم دين الحنيفية السمحة ، إضافة إلى اعتقادات أخرى .

انظر : د . محمد ضيف الله بطاينة : في تاريخ الحضارة العربية الإسلامية ، ج 1 ص 24، 25 .

9 – د . صابر طعيمة : الإسلام والتقدم الاجتماعي ، ص 70 .

10 –هذه المروءة المفتقدة – اليوم أسفا– في الواقع العربي العام ، المتكالب عليه ، في إطار نظريات الصراع الغربية ، الهادفة إلى تدمير الحضارة الندية للحضارة الغربية ، ألا و هي الحضارة الإسلامية.

11– يرى البعض أن عرب الحجاز كانت لهم حضارة ، تدلنا عليها المرويات و الأمثال و الأشعار ، و هي حضارة حرب طويلة ، حرب البسوس ، و حرب داحس و الغبراء ... ، و قد نتج عن هذه الحروب بطولات و أشعار و مواقف ، فالحجاز قبل الإسلام كانت معرضة لتأثيرات فكرية مختلفة : فارسية ، بيزنطية ، حبشية ...

د . ميخائيل مسعود و د . سجيع الجبيلي : م س ، ص 198.

و يرى آخرون (ابن خلدون) أن مضرا من قريش و كنانة و ثقيف و بني أسد و هذيل ، و من جاورهم من خزاعة ، كانوا بدوا ، لأنهم كانو أهل شظف و مواطن غير ذات ز رع و لا ضرع ...

و أما العرب الذين كانوا بالتلول و في معادن الخصب للمراعي و العيش من حمير و كهلان مثل لخم و جذام و غسان و طيء و قضاعة و إياد ، فهم حضر ، أو تغلب عليهم الحياة الحضارية.

انظر : د . محمود عبد المولى : أنظمة المجتمع و الدولة في الإسلام ، ص 18 .

12– و ظهر هذا الأمر جليا في تلك الولاءات التي يقدمها العرب للفرس و الروم ' (المناذرة و الغساسنة) .

13– أبو الحسن علي الحسني الندوي : ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين ، ص 28 .

14 – نسبة إلى أفلوطين ..

15 – أبو الحسن علي الحسني الندوي : المرجع السابق ، ص 28 .

16– نفس المرجع ، ص 30 ، 31 .

17– تحدث المؤرخون عن دخول الوثنية جزيرة العرب ، و ارتباط ذلك بأحد سادة قريش (عمرو بن لحي) الذي استقدمها من البلقاء ، و ليست أصلية فيهم ، إذ كانوا مرتبطين – في الأساس و الأصل – بالتوحيد .

18– د . صابر طعيمة : المرجع السابق، ص 71 .

19– أبو الأعلى المودودي : تفسير سورة النور ، ص 6 .

20– أبو الأعلى المودودي : تفسير سورة النور ، ص 6 .

21 – المرجع السابق ، ص 6 ، 7 .

22 – و هذا ما يحتاج إلى دراسات علمية موضوعية في إطار خصائص الشريعة الإسلامية ، انظر مثلا في هذا الجانب : د. محمد التومي : المجتمع الإنساني في القرآن الكريم ، ص 340 ، يقول : (( إن ما في القرآن من قواعد ، هي عامة من حيث صلاحيتها لكل الناس في كل العصور ، و عامة من حيث مراعاتها لكافة الجوانب الحياتية )).

23 – أبو الأعلى المودودي : المرجع السابق ، 7 .

24 – د. سيد عبد الحميد مرسي ، الفرد و المجتمع في الإسلام ، ص 229 و ما بعدها .

25 – أبو عبد الله القرطبي : الجامع لأحكام القرآن ، تفسير القرطبي ، ج 12 ص 132 .

26 – فخر الدين الرازي : التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب ، مجلد 12 ج 23 ص 120

27 – سيد قطب : في ظلال القرآن ، المجلد الرابع ص 2486 ، 2487 .

28 – يقول فخر الدين الرازي في تفسيره مفاتيح الغيب :

«فرضناها» : إشارة إلى الأحكام التي بينها أولا.

«أنزلنا فيها آيات بينات» : إشارة إلى ما بين من دلائل التوحيد ، و الذي يؤكد هذا التأويل قوله : «لعلكم تذكرون»: فإن الأحكام

و الشرائع ما كانت معلومة لهم ليؤمروا بتذكيرها ، أما دلائل التوحيد فكانت كالمعلومة لهم لظهورها ، فأمروا بتذكيرها .

و ثانيها : قال أبو مسلم : يجوز أن تكون الآيات البينات ما ذكر فيها من الحدود و الشرائع .

ج 23 ص 120

29– سيد قطب : في ظلال القرآن ، المجلد 4 ص 2486 ، 2487 .

30 – محمد الطاهر بن عاشور : تفسير التحرير و التنوير ، المجلد التاسع الجزء الثامن عشر ص 140 .

و قد أخذ في تعداد مجموعة ليست بالقليلة من أغراض سورة النور ، منها مثلا :

– عقاب الذين يقذفون المحصنات .

– حكم اللعان .

– التعرض إلى براءة السيدة عائشة – رضي الله عنها – مما أرجفه عليها أهل النفاق ، و عقابهم ، و الذين شاركوهم في التحدث به.

– الزجر عن حب إشاعة الفواحش بين المؤمنين و المؤمنات .

– الأمر بالصفح عن الأذى مع الإشارة إلى قضية مسطح بن أثاثة.

– أحكام الاستئذان في الدخول إلى بيوت الناس المسكونة ، و دخول البيوت غير المسكونة .

– آداب المسلمين و المسلمات في المخالطة .

– إفشاء السلام .

– التحريض على تزويج العبيد و الإماء .

– التحريض على مكاتبتهم ، أي إعتاقهم على عوض يدفعونه لمالكيهم.

– تحريم البغاء الذي كان شائعا في الجاهلية

– الأمر بالعفاف .

– ذم أحوال أهل النفاق و الإشارة إلى سوء طويتهم مع النبي – صلى الله عليه و سلم – .

– التحذير من الوقوع في حبائل الشيطان ...

و ما إلى ذلك من قيم و مبادئ و أحكام .

تفسير التحرير و التنوير ، المجلد التاسع الجزء الثامن عشر ص 140 ، 141 .

31– محمد متولي الشعراوي : تفسير الشعراوي ، المجلد 16 ص 10187 ، 10188 .

32– د . حسين الحاج حسن : النظم الإسلامية ، ص 308 .

33– أبو الأعلى المودودي : تفسير سورة النور ، ص 08 و ما بعدها

34– و لقد أوضحت السنة النبوية الشريفة حد الزاني المحصن : الرجم حتى الموت ..

35– ما أرقى التعبير القرآني و ما أعمقه و أنفسه ، و دخوله الكينونة النفسية لإصلاح المجتمع بإصلاح الأفراد. و هو ما يحتاج إلى دراسة مستقلة.

36– يرى أبو الأعلى المودودي أن هذه الآية واردة على سبب خاص ، و أورد ما قاله سعيد بن المسيب فيما كان

عليه الصحابة زمن النبي – صلى الله عليه و سلم – من إعطاء من يخرج للغزو مفاتيح بيوتهم للأعمى أو المريض أو الأعرج ، و عند أقاربهم ، و يأذنون لهم بالأكل من البيوت .

و الذي أراه أن هذه الآية صراحة و دلالة تبقى قائمة في كل زمن تفشت فيه الأخلاق السامية ، في بناء الثقة بين الأفراد ، و في النسيج الاجتماعي عموما ، فالقاعدة الأصولية تقول في النص القرآني: العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب .

37– أبو الأعلى المودودي : المرجع السابق ، ص11.

38– د. سيد عبد الحميد مرسي : المرجع السابق ، ص 211.